لفيناس قارئا لهايدجر (من الأنطولوجيا إلى الإيتيقا)

Levinas reading Heidegger (From ontology to ethics)

بوبعاية كريم[1] *، قايد سليمة[2]

مخبر التربية والأبستمولوجيا/ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

[1] جامعة مولود معمري - تيزي وزو (الجزائر)، karim.boubaya@ummto.dz

[2] المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة (الجزائر)، salima.gaid@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/15 تاريخ القبول: 2023/09/11 تاريخ النشر: 2023/12/28

ملخص:

تركز هذه الدراسة على تبيان العلاقة الجدلية بين الأنطولوجيا والإيتيقا، وذلك من خلال الموقف النقدي لـ "لفيناس" من الأنطولوجيا الهايدجرية، التي عملت على ترسيخ سؤال الكينونة وأهملت جانبا سؤال الإيتيقا والإنسان، وعلى هذا يعمل لفيناس على إعادة تأويل جديد لسؤال الكينونة للكشف عن سؤال الإيتيقا كونه النسيان الحقيقي في تاريخ الفلسفة الغربية، ولهذا يحاول لفيناس عبر فلسفته الخروج من الإشكالية الأنطولوجيا حول سؤال الوجود لتأسيس لفلسفة الغيرية والإيتيقا.

كلمات مفتاحية: *لفيناس، هايدجر، الإيتيقا، الأنطولوجيا، الغيرية.*

Abstract:

This study focuses to clarify the dialectical relationship between ontology and ethics, through the critical position of Levinas on the Heideggerian ontology, which worked to consolidate the question of being and which neglected the two sides of the question of ethics and man, and on the work of Levinas on a new reinterpretation of the question of being in order to reveal the question of the real ethical being in the history of western philosophy, and that is why Levinas tries through his philosophy to get out of the ontological problematic of the question of existence to found the philosophy of alterity and ethics.

***Keywords**: Levinas, Heidegger, Ethics, Ontology, Alterity.*

* المؤلف المرسل: بوبعاية كريم، الإيميل: karim.boubaya@ummto.dz

1. مقدمة:

يعد "إيمانويل لفيناس" **(Emmanuel Levinas 1906-1995)** واحدا من أهم الأسماء البارزة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، وقد عُرف بكونه مفكرا كبيرا للإيتيقا، كما يعتبر من أهم المشتغلين بالدرس الفينومنولوجي والأنطولوجية الهايدجرية داخل الفكر الفلسفي الفرنسي، وما يميز فلسفته أنّها كانت مناهضة للفلسفة الأنطولوجية حيث قدم نقدا قاعديا لفلسفة "مارتن هايدجر"(**Martin Heidegger 1889-1976**)، ولكن قبل أن يذيع الإيتيقا كفلسفة أولى، بدأ اهتمامه بالفينومنولوجيا وتأثر كثيرا بالأنطولوجية الأساسية لهايدجر، وربما هذا ما يدفعنا لإعادة النظر بدقة في تشكل فكر "لفيناس" والكيفية التي تبنى بها هذا الموقف الفلسفي، الذي سيجدد من خلاله مسألة الفلسفة ومهمتها الأولية.

لقد شكلت فلسفة "هايدجر" تحولا عميقا في الفلسفة المعاصرة، وذلك من خلال إسهاماته في تطوير الفينومنولوجيا إلى فلسفة تأويلية، وكذا مراجعته لتاريخ الميتافيزيقا وتجديد أنطولوجية تهتم بسؤال الكينونة، لقد كانت لهذه المساهمة الدور الكبير في تشكيل أرضية جديدة للفلسفة المعاصرة وفي طرق السؤال الفلسفي، حيث مارست تأثيرا كبيرا على التيار الوجودي في فرنسا وكذا تأثيره على فلاسفة كبار أمثال: بول ريكور، جاك دريدا، لفيناس...إلخ.

لقد كان تأثير فلسفة "هايدجر" على فلسفة "لفيناس" متعدد الأوجه، ويظهر ذلك في الجانب المنهجي حيث استفاد من التجديد الهايدجري إسهاماتها المنهجية والإجرائية خاصة فيما يتعلق بالمنهجية الفينومنولوجية، كما يظهر في جانب آخر من خلال الطابع الإشكالي للفلسفة "لفيناس" وطريقته في طرح المسائل الفلسفية على نحو الفلسفة الهايدجرية، فتبقى الفلسفة الهايدجرية الخيط الهادي الذي سارت عليه الفلسفة اللفيناسية، ولكن هذا لا ينفي جهود "لفيناس" في مراحل لاحقة على أن يأسس لفلسفة ذات مفاهيم جديدة لم يعهد عليها تاريخ الفلسفة الغربية، وذلك عن طريق نقده المستمر للأنطولوجيا، حيث يُظهر هذا النقد رغبته في بناء موقف فلسفي أصيل على أنقاض الأنطولوجيا.

لا تنفصل فلسفة "لفيناس" عن الوضع الإشكالي والمنهجي للأنطولوجيا الأساسية، ولا مناص لها من إعادة أنتاج الملامح الأساسية للفلسفة الإيتيقا بمعزل عن اجتهادات "هايدجر"، ذلك لأن فلسفة "لفيناس" كانت سليلة الأنطولوجيا الهايدجرية، فقد استفاد من خلال إمعانه

وفهمه لمسارات الأنطولوجية، من إعادة النّظر وتأويل جديد لمسألة "الكينونة"، وهذا ما سيفضي به إلى اقتراح فلسفي جديد يؤول من خلاله سؤال الكينونة وذلك عن طريق إشراك مسألة إيتيقي.

- طرح الإشكال:

تقودنا هذه الوضعية إلى البحث والتساؤل عما إذا كان القول الفلسفي عند "لفيناس" هو استئناف للقول الهايدجري، أم أن فلسفته الإيتقية هي فعلا مناهضة ونقد راديكالي للأنطولوجية الهايدجرية وعلى هذا يمكن أن نتساءل: ماهي الدواعي الفلسفية التي دفعت لفيناس إلى نقد وتجاوز هذه الفلسفة الأنطولوجيا؟

- أهداف البحث ومنهجيته:

يكمن هدف البحث في محاولة تقديم المسار الفلسفي لـ "لفيناس" في بعدين: بعده التكويني، ثم في بعده النقدي في سياق تحليلي وفلسفي، وذلك من خلال التركيز على قراءة "لفيناس" للفلسفة الأنطولوجية لـ "هايدجر"، للكشف عن أصولها داخل فلسفته، ثم الكيفية التي يتحول بها عن هذه الفلسفة ليبني اقتراحه الفلسفي الخاص هو "أن الإيتيقا هي الفلسفة الأولى"، ولبلوغ هذا المسعى عمدنا إلى استخدام المنهج التحليلي، لأن البحث يعتمد بالدرجة الأولى على مصادر "لفيناس" لذا حاولنا تحليل أفكاره، كما أقرنا التحليل بالنقد والمقارنة وهذا ما يشترطه الموضوع كونه يقدم مقارنة بين فيلسوفين.

2. التأثير الهايدجري على التوجهات الفلسفية لـ " لفيناس":

1.2 نحو فينومنولوجية أنطولوجية:

برزت معالم تأثير فلسفة "هايدجر" على توجهات الفيلسوف الشاب "لفيناس" منذ المرحلة الأولى من تكوينه الفلسفي، ونقصد بالتحديد منذ أطروحته حول "نظرية الحدس في فينومنولوجيا هوسرل"1930؛ حيث وردت إحالات عدة تنم عن تفوق الأنطولوجية الهايدجرية على الفينومنولوجية الهوسرلية، إذ يكتب على سبيل المثال:" لكن الفلسفة القوية والأصيلة لهايدجر، والتي تختلف عن الفينومنولوجيا الهوسرلية، من نواحي كثيرة، ومع ذلك، تبقى كاستمرارية (للفينومنولوجيا) إلى حد ما، لا يُسمح لنا توظيف (يقصد فلسفة هايدجر) بالنظر إلى عملنا"[1]، وبقي "لفيناس" متحفظا اتجاه مهمته البحثية التي يريد منها شرح وتحليل مفهوم

"الحدس" داخل الإطار الفينومنولوجي، لذلك لم يتطرق إلى دحض الفينومنولوجية في هذا العمل عن طريق الفلسفة الهايدجرية.

ومن خلال هذا الطرح، يمكننا القول أنّ فلسفة "هايدجر" قد منحت للفكر الفلسفي اللفيناسي "لفيناس" قراءة جديدة وأكثر عمقا للفينومنولوجيا، فسحت أمامه الطريق لاكتشاف إمكانات جديدة للفينومنولوجيا، والتي سيطورها في مؤلفاته اللاحقة، حيث يصرح في مؤلف "الإيتيقا واللانهائي 1982Ethique et infini أن : " العمل الذي قدمته في "نظرية الحدس" عند هوسرل كان كذلك تحت تأثير "الكينونة والزمان"[2]، إذ يعتبر هذا الكتاب الذي يثمنه كثيرا "لفيناس" أقوى تجذيرا لمسألة الفينومنولوجيا، الذي يقترح من خلاله "هايدجر" ضمن قراءته للفينومنولوجيا مجالا جديدا يتعلق بمسألة "الوجود"، وتجاوزا للحدود التي يقف عندها "هوسرل"، وذلك باجتثاث روح الفينومنولوجيا من نزعتها المثالية وتحريرها من براثن صرامتها المنهجية: " وبعكس هوسرل، يطوّر هايدجر في "الكينونة والزمان" بينذاتيّة يوميّة وليس بين ذاتية محضة أو ترنسندنتاليّة"[3].

يشكل هذا الانفتاح أحد النقاط الأساسية التي سينتصر بها "لفيناس" لـ"هايدجر" على حساب "هوسرل"، وسيقوم على مجاوزة الطرح الفينومنولوجي من الجانب المنهجي التي اجتهد في نقدها ضمن أعماله اللاحقة؛ حيث يمكن إجمال موقف "لفيناس" اتجاه هذه المسألة وفق قراءة "سمادار بستان Smadar BUSTAN: " إن ما يستنكره لفيناس كما يبدو في الفينومنولوجيا، هو الحمولة النظرية الزائدة"[4]، يبدو جليا أن أول منعطف في فكر "لفيناس" المبكر كان ضد الفينومنولوجية التي تختزل تجربة الوجود ضمن الوعي المحض وهذا في تقديرنا من الأسباب التي تجعل "لفيناس" ينحاز للأنطولوجية الأساسية.

وبناءً على هذا يقترح "لفيناس" على ضوء القراءة الهايدجرية مهمة جديدة للفينومنولوجيا، إذ سينتقل اختصاصها من السؤال عن الوعي والتعالي إلى سؤال الوجود، حيث نلتمس في مقارنته بين الفلسفة عند "هايدجر" و"هوسرل" أن هذا الأخير لا : " يزال يقترح _ أو يبدو أنه يطرح_ برنامج ترنسندنتالي للفلسفة، يعرف هايدجر الفلسفة مقارنة بأنماط أخرى للمعرفة مثل "الأنطولوجية الأساسية"[5]، فلما كانت القصدية الفينومنولوجية عند "هوسرل" تستهدف من خلال "العودة إلى الأشياء ذاتها" إلى معرفة موضوعية يكتب "لفيناس" بخصوص ذلك أن : " القصد الدال" إمكانية اكتشفها هوسرل، لكن ربطها هايدجر بتعقل

الوجود بصفة عامة... من هنا لم يعد فهم الوجود يستدعي فقط موقفا نظريا، بل كل السلوك البشري"[6]، ومن هنا ينقل "هايدجر" القصدية المثقلة بالتعالي إلى توطينها في فهم الإنسان ضمن وجوده وفي خضم الحياة التي يكابدها، وهذا هو التجديد الذي أتت به الأنطولوجيا في الفلسفة المعاصرة.

تعقيبا على ما أوردناه سابقا، نقول أن انتصار "لفيناس" لـ " هايدجر" على حساب "هوسرل" في المراحل الأولى من اشتغاله الفلسفي، يعود إلى عمق الفلسفة الأنطولوجية في طرحها وتجديدها لمسألة "الكينونة"، في حين أن مسعى "هوسرل" وفق "لفيناس" لم يكن إلا للبحث عن اليقين: " إن فينومنولوجيا هوسرل مغرقة في أهداف ومشاكل نظرية، فهي تبحث فقط في إيضاح المنهج وضمان اليقين للعلوم"[7]، ومن خلال هذا القول الذي يسوغ أحد مبررات "لفيناس" الأساسية لتجاوز الفينومنولوجيا الهوسرلية، والتي سيعمل على توسيع مجالات اشتغالها لتضم مسألة الوجود في طابعه الواقعي، وحسب تقدير " Smadar BUSTAN " فأن العمل الذي يقدمه "لفيناس" في هذه المسألة هو محاولة لإنقاذ الفينومنولوجيا من فخ الذاتية المتعالية أي: " استحضار ما لم يسمح لنا أي منظور منطقي من رؤيته"[8].

ومن وجهة نظرنا نلحظ أنّ فيلسوفنا يفصح عن مسعاه الفلسفي في وضع مسألة "فهم الوجود" وذلك في أبعاده الأنطولوجية ضمن المسائل الأولية في الفلسفة، وهذا الهدف الأساسي الذي وضعه "هايدجر" لفلسفته يُظْهِرُ التقارب الكبير بين مساعي الفيلسوفين.

2.2 نقد الميتافيزيقا الغربية:

يظهر تأثير "هايدجر" في فلسفة "لفيناس" في نقاط عديدة يمكن أن نجملها في موقفهما اتجاه مسألة الذات الميتافزيقية للفلسفة الغربية، فعودة "هايدجر" لسؤال الكينونة الذي وقع في طي النسيان[9]، سيقوده إلى إعادة بناء صرح فلسفي يتجاوز من خلاله المرتكزات الأساسية للفلسفة الحديثة التي تمحورت خطاباتها حول ذاتية الذات، فإعادة تأصيل هذه المسألة من طرف "هايدجر" سيزعزع كيان الذات المفكرة والتي سيعوضها بمفهوم "الدّازين *Dasein*"، ولقد خصص " لفيناس" في هذا الشأن مقالا بعنوان " هايدجر والأنطولوجيا" 1932، حيث يتضمن هذا المقال قراءة تحليلية لكتاب هايدجر: "الكينونة والزمان"1927.

يكمن عمق تحليل "هايدجر" من خلال "الكينونة والزمان" في اكتشاف النسيان الذي طال تاريخ الميتافيزيقا، ذلك أن الفكر الغربي لم يفكر في الاختلاف بين الكينونة والكائن أو ما يسميه "هايدجر" بـ"الفرق الأنطولوجي"، والذي سيشكل أحد الدعائم الأساسية لفكر "لفيناس" في نقده للفلسفات المثالية، وعلى حد قوله: "يميز هايدغر مبدئيًا بين ما هو موجود *Das Seiende*) ووجود الموجودات .(*das Sein des Seienden*) "[10]، وستغدو الأنطولوجية مع "هايدجر" و "لفيناس" كفكر للكينونة يعمل على تقصي مركزية الأنا المتعالي أو الكوجيطو في الفلسفة الغربية.

لا يمكن حصر "الوجود" في الفهم النّظري عن طريق رده إلى الذات وتعاليها وفق "هايدجر"، وهذا هو الخطأ الذي وقعت فيه الفلسفة الحديثة منذ ديكارت الذي: " جعل تخريج إشكالية أنطولوجية أصيلة عن الدّزاين مستحيلا عليه وأزاغ بصره ضرورة عن ظاهر العالم وجوز له ان يختصر أنطولوجية "العالم" في أنطولوجية كائن معين داخل العالم"[11]، فالتأكيد أولوية الذات في فهمها وجعلها مركزا لفهم الوجود، يمنح الذات إمكانية تحديد معنى للوجود، وهذا ما أفضى إلى نوع من الانغلاق للانا على ذاتها، جعل علاقة الأنا بالعالم حبيسة في التفكير كمطابقة.

يستثمر "لفيناس" من خلال تحليلاته الأنطولوجية القائمة على مبدأ "الفرق الأنطولوجي" بين "الكينونة والكائن" بوصفه جوهر لتجاوز الميتافيزيقا والفلسفات المثالية، يكتب "لفيناس": لقد فكرت الفلسفة الترنسندنتالية، في الذات إلى أبعد الحدود، حيث تؤكد (الفلسفة الترنسندنتالية) عبر كل تنوعاتها، أن حالة الوجود ليست وجودا بدورها....فالعلاقة بين الذات والموضوع تتحقق من خلال راهنية الكوجيطو *cogito* "[12]، وبذلك يُقرأُ هذا القول في السياق اللفيناسي والهايدجري على حد سواء كتشخيص لنوع من الانغلاق على الذات وعجز سكن الفلسفة الغربية في فهمها للواقع، وذلك عن طريق إعلاء سلطة "الأنا المفكرة"، فتأكيد الأنا عن طريق خاصية التفكير، يجعل فهم الوجود منحصر في الفهم النظري الذي يتقوم على أساس الفكر (الأنا المفكرة).

وفي هذا السياق يبرز الموقف النقدي لـ "لفيناس" من الفلسفة الغربية، والذي تركّز في نقد المنطق الداخلي: " المتحكم في الفلسفة بكيفية محايثة قائم على المفهمة والتشميل (conceptualisation / totalisation). بمعنى أن غاية التفلسف التقليدي هي معرفة الشيء

الحاصلة عن جعله مفهوما (un concept) واستيعابه داخل كلية شبيهة بالنسق. فكل شيء، يكون مماثلا أمام الذات وقابلا للمعرفة والاستيعاب"[13].

يبرز مقال "في التملص" عن موقف "لفيناس" المبكر إزاء "الأنطولوجية الأساسية"، وهذا على الرغم من أن اسم "هايدجر" لم يرد في متون المقال، إلا أن هناك بعض الإيماءات التي تنم عن تمهيدات للنقد الجذري لفلسفة أستاذه "هايدجر"، ولقد ذهب مثلا " Miguel Abensour" إلى أن مقال التملص هو نقد مستتر لفلسفة هايدجر[14]، ويذهب أيضا " J. Rolland "إلى الإقرار بهذا الصراع الكامن بينهما، فعلى الرغم من أن "لفيناس" قد بقي مدين لفلسفة "هايدجر" حتى في مؤلفات النضج، إلاّ أنه كان يعمل فيها على تجاوز "هايدجر" انطلاقا من "هايدجر" نفسه[15]، كما نعثر على "لفيناس" مستنيرا طريقه في هذا المقال انطلاقا من الفلسفة الهايدجرية في نقده لـ : "كل فلسفة أخفقت في التمييز بين الوجود والموجود"[16]، وهو منطلق نقدي يحيلنا مباشرة إلى فكرة "هايدجر" حول "الفرق الأنطولوجي"، حيث عضَّد "لفيناس" هذا المبدأ لنقد الفلسفات المثالية.

يبقى مؤلفه "في التملص" بشكل أو بآخر أو حتى المؤلفات اللاحقة، استئناف للقول الهايدجري سواء مع أو ضد أطروحات "هايدجر": "فتحليلاته الدقيقة لما سمّاه " فرقا أنطولوجيا" بين الوجود والموجود أوجدت لدى لفيناس عناصر عملية لتفكير في طبيعة "الموجود" بوصفه نواة للفلسفة الإيتقية"[17]، والشيء الجديد الذي سيسفر عنه هذا العمل هو تمييز النقد بين المثالية والأنطولوجية، والذي سيشكل واحدة من المسائل الأساسية التي سيعمل "لفيناس" في مؤلفات النضج على نقدها، وذلك عبر مفهومين أساسين: "Excendance" و " Transcendance".

يدشن مشروع "التملص" مفهوما جديدا" *excendance* " في الفكر الغربي حسب جويل هانسل[18]، والذي قد طرحه "لفيناس" كإشكالية لنصه " في التملص": " في ظل هذه الظروف، هل الخروج (*excendance*) ممكن وكيف يتم تحقيقه؟ ما هو المثل الأعلى للسعادة والكرامة الإنسانية التي يعد بها (التملص)؟»[19]. فهذه الإشكالية هي لب الفلسفة عند "لفيناس" التي سيظلع إليها دون انقطاع عبر مؤلفاته المختلفة، للبحث عن إمكانات جديدة لسؤال الوجود،

وعن أرضية جديدة تفتعل فيها الفلسفة سؤال الأخلاق بعيدا عن النموذج العقلاني للفلسفة الحديثة والفلسفة الأنطولوجية.

فإذا كانت الأنطولوجيا الكلاسيكية قد أغلقت على نفسها بنفسها عن طريق إعلاء أفق مفهوم "الوجود" في بعده الأنطولوجي وجعلته كحدود تجعل الذات عاجزة على الذهاب إلى ما وراء الوجود، في حين منحت الفلسفات المثالية "التَّعال Transcendance " كصفة لذات العارفة التي يتم بموجبها إضفاء ومنح المعنى للوجود، فإنّ دعوة "لفيناس" هنا هي الهروب من هذه الفلسفات التي بلغت هذا الانغلاق نحو إعادة اعتبار جديد لتاريخ الفلسفة، وهنا يكمن مركز المساءلة اللفيناسية لتاريخ الفلسفة الغربية.

ينخرط "لفيناس" في تفكير نقدي حيال طبيعة العلاقة بين الذات والوجود، فقد شكل هذا الموضوع تعقيدات عدة، إذ يعد من أبرز القضايا الإشكالية في الفلسفة الحديثة، فهذا الموضوع أو الوجود الخارجي الذي يقابلني ويعارضني، هل ادراكي له خاضع لشروط الذات العارفة كما اعتقدت المثالية ذلك خصوصا مع مثالية " ايمانويل كانط"، بشكل يكون الوجود خاضع لشروط الذات العارفة، أم أن هذا الوجود هو من يحدد وعيي كما اعتقدت الفلسفات المادية الماركسية[20]، فوجه الإشكال عند "لفيناس" لا يتحدد وفق الأسبقية بين الذات والموضوع بكونه مفكرا للإيتيقا، بل نظرته ستكون لما سيصير إليه هذان النمطان من التفكير.

تغدو فلسفة "لفيناس" في هذه المسألة والمساءلة مزدوجة الأهداف بين الهدم والبناء، حيث ينطلق من تشخيص الوضع الإشكالي للفلسفة الغربية من: "أن الفلسفة الغربية في محاربتها للأنطولوجيا لم تذهب إلى ما وراء الوجود، فعندما حاربت ذلك، ناضلت من أجل كائن أفضل، من أجل الانسجام بيننا وبين العالم أو من أجل كمال وجودنا [21]." حيث يرى في هذا الصدد أن جهود الفلسفة الغربية انصبت على الفهم النظري للعالم؛ حيث عكفت في البحث عن تحقيق التكامل بين الذات ووجودها، وذلك عن طريق تعزيز قدرات العقل في احتواء واختزال كل الأشياء وفق مقولاته، فإذا كان العقل الذي تُؤسِسُ له الفلسفة الغربية هو من يضع مفاهيمها مسبقا، فإنه يضع حدودًا للفلسفة والأنطولوجيا والأخلاق، وهذا ما جعل الفلسفة الغربية غير قادرة التفكير في مواضيع الفلسفة خارج الذات.

وفي هذا السياق يرى "لفيناس" أن التفكير من خلال مبدأ الذاتية هو تشبث بذاتية الذات وتفكير في المطابق ونسيان للآخر المغاير، وهذا ما أفضى بها إلى ذات منعزلة وسجينة

داخل أنانيتها، ما جعل "لفيناس" يذهب للبحث عن كيفية تحرير هذه الذات، فمن خلال لفيناس : " يجب ان لا نبحث عن الانسان في حركة انعكاسية من الذات الى الذات، لكن فقط في حركة الاستجابة لقبول على نداء للغيرية"[22]، فالذاتية التي يريدها إذن "لفيناس" في هذا السياق هي تلك التي لا تفكر بالنسبة لذاتها، بل تلك التي تمتد إلى "الآخر" المغاير والمختلف، فالذهاب إلى ما وراء الذات يعني الذهاب إلى الآخر الذي بقي مهمشا عن طريق تأكيد مركزية الذات

ولقد أتاحت معاودة "هايدجر" لمسألة "الكينونة" في تاريخ الفلسفة الغربية، منطلقا جديدا يتجاوز فيه عناصر الفلسفة المثالية التي فهمت الوجود كمطابقة بين الذات والموضوع وعليه فإن "هايدجر": " لا يعتقد أنّ العلاقة الأصليّة للإنسان بالعالم نظريّة. فبالنسبة إليه، يشترط كلّ فعل نظري علاقة عمليّة بهذا العالم"[23] ، وعلى هذا المبدأ يستأنف "لفيناس" سيره في تعاطي مسألة الوجود كاختلاف حيث يدعو إلى الانفتاح على الوجود، لهذا سيتخذ مفهوم "الوجود" وفق "هايدجر ولفيناس" بعدا انطولوجيا ينفتح من خلاله الموجود على وجوده في العالم ومع الآخرين، يكتب "لفيناس" في هذا الأمر: " باختصار، إن مشكلة الكينونة التي يطرحها هايدجر تقودنا إلى الإنسان، حيث أن الإنسان كائن يفهم الوجود، لكن، من جهة أخرى هذا الفهم للكينونة هو نفسها الكينونة" [24]، وهنا تقبع أهمية الفلسفة الأنطولوجية في قولها لمفهوم الإنسان/ الدّزاين الذي لم يبقى كائن عاقل فقط بل أصبح كائن يعي وجوده في العالم.

يغدو مفهوم الدّزاين وفق فلسفة "هايدجر" والقراءة اللفيناسية له، كرد فعل لمجاوزة الذات الميتافيزيقية التي أسست لها الفلسفة الغربية، ويفصح "هايدجر" عن البنيات الأساسية للوجود من خلال قوله: " إن «مع »و «أيضا »، ينبغي أن تُفهما على نحو وجداني وليس على نحو مقولي، ... الكينونة-في-العالم إنما يكون العالم دوما وأبدا ذاك الذي أقاسمه مع الآخرين، إن عالم الدّزاين هو عالم-معًا، وأن الكينونة-في هي كينونة معًا صحبة الآخرين"[25]، يعبر هذا القول بوجه عام عن البنيات الأنطولوجية بالمعنى الهايدجري، ف "الدّزاين" الذي يفهم كينونته بوصفها الانعكاس الأنطولوجي لوجوده في-العالم، سيصبح "الدّزاين معا" او الوجود "مع" الأخر تأصيلا أنطولوجيا لمفهوم الآخر في فلسفة "هايدجر" بكونه شرط قيام فهم "الدّازين"

لوجوده، فالآخر في هذا السياق ليس موضوعا للذات كبقية الأشياء الخارجة عنها، بل يتخذ معنًا وجدانيًا بكونه يشكل نمط الدّزاين داخل العالم.

3. نقد الأنطولوجية الأساسية لـ "هايدجر" وتجديد سؤال الكينونة:

إنّ ما نروم إليه هو إماطة اللثام عن جانب مهم من هذا الرهان التأويلي في الأنطولوجية الهايدجرية، ويتعلق ذلك بالمفهوم الأساسي "الكينونة"، والذي سيصبح بدوره من ضمن أهم المسائل لدي "لفيناس" سواء تعلق ذلك بالجانب النقدي أو الجانب التأويلي، إذ يمكن اعتبار هذا المفهوم من ضمن القضايا المركزية التي تبوأت المركز في السجال الفلسفي بين "هايدجر" و"لفيناس".

كتبت "جويل هانسل Joëlle Hansel" من خلال قراءتها لمقال "في التملص": "القراءة في التملص تضيء إذن على طبيعة الاشتغال الفلسفي للفيناس قبل الحرب: شارحا لهوسرل وهايدجر بكل تأكيد، ولكن أيضا فيلسوف بكل معاني الكلمة"[26]، وما يؤيد قول "جويل هانسل" في هذا السياق هي المسائل الأساسية التي يطرحها "لفيناس" في هذا النص، التي يتبين فيها شروع "لفيناس" في تأسيس أرضية جديدة يمهد من خلالها لنقد "الأنطولوجيا الأساسية"، وذلك مثلا من خلال سعيه إلى تجديد مسألة الكينونة، حيث يعرب عن ذلك: " الحاجة إلى التملص ... يقودنا إلى صميم الفلسفة، فهو يسمح لنا بتجديد المشكلة القديمة للكينونة بما هي كينونة"[27]، وفي هذا القول إعلان صريح يضع فيه مسألة "الكينونة" موضع مساءلة ونقد، رغم أن "هايدجر" قد حاول إعادة صياغة هذه الإشكالية في "الكينونة والزمان"، كما أسهب "لفيناس" في شرحه من خلال مقال 1932 الموسوم بـ "هايدجر والأنطولوجيا Heidegger et l'Ontologie "، إلا أن هناك حاجة ملحة لـ " لفيناس" في إعادة النظر في هذه المسألة وهذا ما يضعنا أمام تساءل: لماذا يضع لفيناس الأنطولوجيا الأساسية موضع نقد مع أنه استند الى تحليلاتها لينفذ من حدود الفلسفة المثالية؟

إن عودة "لفيناس" لسؤال الكينونة يعني في المقام الأول أن "هايدجر" لم يتجاوز الأنطولوجية الكلاسيكية، إذ يمكن اعتبار صنيع "هايدجر" في هذه المسألة كترسيخ لسؤال الكينونة أكثر مما هو استذكار لما وقع طي النسيان، فالكيفية التي يريد بها "لفيناس" تجديد مسألة الوجود تنطوي أساسا على تجديد معناها الذي ترسخ في الفلسفة الغربية، وهذا ما

تؤكده مثلا إليه "جويل هانسل" في إقرارها أن الرهان في مقال "التملص" هو فهم الوجود خلاف للمعنى الهايدجري[28].

إن النقد الصريح الذي يوجهه لـ "هايدجر" قد ظهر بداية في محاضرته التي ألقاها في السوربون سنوات 1940، بعنوان: "الأنطولوجيا والزماني L'ontologie et le temporel" حيث يقول: " المشكل الفلسفي الأساسي بالنسبة لهايدجر هو أنطولوجي، والأنطولوجيا لا تهتم إلا بسؤال واحد، ما الكينونة؟"[29]،فالداعي الأساسي في مساءلة الأنطولوجية الهايدجرية توحي بشكل أو بآخر من خلال نصوص "لفيناس" إلى أنّ فلسفة "هايدجر" قد أهملت سؤال "الموجود" فقد بقيت سجينة في مسألة الكينونة، ولم تستطع الخروج من الكينونة إلى الكائن، وعلى هذا سيبني "لفيناس" مشروعه على الخروج (Excendance) من الوجود إلى الموجود، ويُعقِّبُ من خلال المحاضرة نفسها أن الأنطولوجيا قد انزلقت هي الأخرى في مسألة تأكيد مركزية الذات في الفهم.

يظهر "لفيناس" من خلال محاكمته للمشروع الأنطولوجية الأساسية في النصوص الأولى انها بقيت تحذو على خطى الفلسفة الغربية وتاريخها الميتافيزيقي، فقد بقيت وفق تصوره عاجزة هي الأخرى من الخروج من نسق الفهم النظري والكلية، فعلى الرغم من أنها تظهر في أحد أوجهها كفلسفة للفعل، عن طريق خروجها من الذات نحو العالم والوجود-مع-الآخرين، إلاّ أنّ محافظة " هايدجر" على: " التّعال transcendance في طريقة فهم الكائن لحقيقة الكينونة"[30]. يصبح فهم الكينونة كنمط لوجود الكائن أو ما يسميه "هايدجر" الدّزاين *Dasein*، وهكذا تم نسيان الموجود/الكائن عن طريق الاعتراف به كماهية تفهم حقيقة الوجود.

ويمكن أن نقرا ها هنا أن السجال الفلسفي بينهما، متعلق بفكرتي: "تعال الكينونة ونسيان الموجود" في فلسفة هايدجر، فكلّ ما توخاه "لفيناس" منذ البداية هو عدم الانزلاق في الصرامة المنهجية والنزعة المثالية فبقدر ما كان: "حرصه على تجاوز مذهب هوسرل الترنسندنتالي يعلن احترازه من فلسفة هايدجر"[31]، وعلى هذا يستبيح "لفيناس" الثورة على الأنطولوجية الأساسية، التي انزلقت نحو تأكيد الذاتية والتّعال للكينونة مما أدى به إلى نسيان سؤال الموجود.

وفي هذا السياق يكتب "لفيناس": " إذا كانت الأنطولوجيا أو الفلسفة ترتكز على فهم الكينونة عوض فهم الكائن-فالتّعال La transcendance هو الذي يحدد الفلسفة. التفلسف هو التّعال. ولكن من جهة أخرى، التواجد هو التّعال. التواجد هو التفلسف"[32]، ويمكن تحديد مفهوم التّعال داخل الفلسفة الهايدجرية، على أنّه يتقوَّم أساسا على "الفرق الأنطولوجي"، بكون أنّ "الكينونة" تختلف عن "الكائن" اختلافا مطلقا، وهذا ما يمنح المركزية لسؤال "الكينونة" وتغيب سؤال الكائن في الأنطولوجية الهايدجرية، ولهذا الشّأن يحاول "لفيناس" تجاوز هذا "التّعال"، وينذر التواجد الواقعي هامشا، ربما هذا ما أزاغ بصيرة "هايدجر" في إعادة الاعتبار لسؤال الإيتيقا ضمن الأنطولوجيا الأساسية.

لما كانت "الأنطولوجية الأساسية" لـ "هايدجر"، تسعى إلى تحليل العلاقة الأنطولوجية بين الكينونة والكائن، كهدف وغاية للفلسفة، وانتهت إلى أن الأنطولوجيا هي آخر كلام للفلسفة يُسمح لها بقوله، فإن "لفيناس" يسعى من خلال قراءته النقدية لاستعادة مفهوم الموجود الذي غيب بفعل الكينونة في الأنطولوجية الهايدجرية، ولهذا يختار "لفيناس" "الخروج من الوجود إلى الموجود"، وسيقوده من بعد ذلك للانعطاف بالفلسفة من الأنطولوجيا إلى الإيتيقا.

وبناء على هذا يحاول لفيناس عبر مؤلفاته المختلفة ان يقدم نقدا جذريا للمسألة الأنطولوجيا الأساسية، ففي كتابه "من الوجود إلى الموجودDe l'existence à l'existant " 1947" يعلن "لفيناس" القطيعة مع "هايدجر"، ويكتب : "على الرغم أن تأملاتنا مستلهمة بشكل كبير-من مفهوم الأنطولوجيا والعلاقة التي ينسجها الإنسان مع الكينونة-من فلسفة مارتن هايدجر، إلا أنها محكومة بحاجة ملحة لمغادرة مناخ هذه الفلسفة وبقناعة أننا لن نستطيع مغادرتها نحو فلسفة يمكن تتويجها ما بعد-هايدجرية"[33]، ومن خلال القول يظهر "لفيناس" وكأنّه يستأنف مقالته " في التملص"، متجها إلى التفكير في أنطولوجيا خلافًا لـ "هايدجر".

يستشكل "لفيناس" في كتابه "De l'existence à l'existant" غموض مفهوم "الوجود" بالمعنى الهايدجري؛ حيث يكتب قائلا: "الوجود-هناك، كدوار للفكر الذي ينهم في فراغ فعل إنوجاد Exister، الذي يبدو أنه لا يمكن للمرء أن يقول أي شيء عنه حيث يصبح واضحا فقط كمشاركة"[34]، إن الكينونة-الملقى-بها وفق "هايدجر" في نظر "لفيناس" تدّل على أن "الوجود" مستقل عن "الموجود"، ولقد وصف "لفيناس" الوجود بـ "اللا معرف" anonyme وتارة أخرى le

mal de l'être، نظرا لأنه لا يمكن فهم الوجود إلا في ظل التعالق بين الوجود والموجود ، فتأويل "لفيناس" لفعل التواجد: " "وُجد" (être)، لا يطابق مع ما ذهب إليه هايدجر، فإذا كان الفعل يدل لدي هايدجر على الحضور الأنطولوجي للدّزاين في العالم وحذو الوجود، فهو يفيد لدى لفيناس علاقة لغوية يخاطب من خلالها "الأنا" الإنسان الآخر أو الغير"[35].

وعلى الرغم من أن "هايدجر" قد طرح مسألة الوجود مع-الآخرين، ضمن البنية الأنطولوجية، كشرط أساسي لفهم الوجود، إلا أن قراءة "لفيناس" لهده المسألة تفظي إلى وجهة نظر أخرى، حيث يرى: " العلاقة الإيتقية عند هايدجر... الوجود-مع-الآخرين، ليست إلا لحظة لوجودنا في العالم، لم تحتل المكانة المركزية"[36]، وعن طريق العودة الى مؤلف "الكينونة والزمان" نكتشف أن الدّزاين الذي يمثل نمط وجود الكائن في علاقته بالكينونة، فإن الغاية منه تكمن في تحديد الكينونة، والعلاقة هنا تبقى على مستوى أنطولوجي وليس علاقة أخلاقية أو اجتماعية. لأن حضور الآخر بالنسبة إلى "هايدجر" يُفقد العلاقة الأصيلة بين الدّزاين والكينونة، ولهذا كان من الضروري عليه أن يطرح جانبا مفهوم الآخر من أجل ضمان تلك العلاقة الأنطولوجية بين الكينونة والكائن.

يعرب "لفيناس" عن موقفه الرافض لهذه الفلسفة الأنطولوجية: " أولوية الأنطولوجية الهايدجرية لا تنبني على الحقيقة: " لفهم الكائن، يجب أن نفهم كينونة الكائن""[37]، نفهم من معرض القول ان "هايدجر" يمنح أولوية الفهم للكينونة على حساب الموجود، ومن منظور "لفيناس" أن التأكيد على هذه الأولوية يجعلنا حبيسين في المعنى الأنطولوجي للوجود، حيث يؤول هذا الأمر في سياق فلسفة "لفيناس" وفق مفهوم الإيتيقا كونها علاقة الإنسان بالإنسان الآخر، وهنا يكمن المنعطف بين فلسفتهما من خلال قلب أولية العلاقة الإيتقية على العلاقة الأنطولوجية.

4. من الأنطولوجية إلى الإيتيقا:

وتبعا للإبانة المذكورة آنفا، من خلال إمعان "لفيناس" في مسارات الفلسفة الأنطولوجية فقد رسم طريق يؤهله إلى الذهاب أبعد ما ذهب إليه "هايدجر"، ولم يكن ليحقق ذلك دون مواجهة "هايدجر" أو التقاطع معه، وفي هذا الشأن يصرح "لفيناس": "الشروع في الفلسفة، لا يمكن أن يكون إلا عن طريق المرور بفلسفة هايدجر، حتى الخروج من هذا الفكر هو أكبر حدث

في عصرنا"[38]، يمكن أن نفهم من القول أن فلسفة "لفيناس" تبدأ من هذه النقطة التي سيحاول فيها حسم مهمة الفلسفة الأنطولوجية للبحث عن إمكانات جديدة للفعل الفلسفي، وهذا هو المسعى الأصيل الذي تروم إليه فلسفته من خلال إعادة طرح سؤال الكينونة، وفق تحليل أكثر واقعية وتأويلا مغايرا للأنطولوجية الهايدجرية؛ حيث تنمحي معه تلك النزعة الأنطولوجية وينكشف الوجود من تخفيه المستمر، وتزول تلك المسافة مع الوجود والموجود، ليصبح أكثر أصالة عن طريق فعل المشاركة.

لا يتسنى لنا فهم الإيتيقا وانعطاف "لفيناس" من الأنطولوجيا إلى الإيتيقا، في هذا السجال الفلسفي بينه وبين "هايدجر"، من غير النّظر في مبرراته النقدية، فإذا ما أوجزنا نظرته النقدية لتاريخ الفلسفة الغربية، يمكن القول أنّه يُحاكم الفكر الغربي على أنّه خطاب متمحور حول الذات، سواء كميتافيزيقا ذاتية والتي ترصدها ضمن قراءة "هايدجر" في نقده للميتافيزيقا الغربية، أم كأنطولوجية أساسية وانزلاق للأنطولوجية الهايدجرية في فخ الذاتية، وعلى هذا تنبني مساءلة "لفيناس" للفكر الغربي من خلال إعادة النظر في المسائل التي وقعت في النسيان في ظل الأنطولوجية الأساسية، ونقصد في هذا السياق مسألة "الإيتيقا ومفهوم الآخر".

إن الأنطولوجية الهايدجرية بقيت حبيسة في الذاتية، ولم تستطع الذهاب إلى الآخر، رغم انفتاحها على مسألة الوجود، إلا أن هذا الانفتاح بقي يفتعل بين الذات والوجود، فالوجود مع-الآخر في البنية الأنطولوجية حسب "لفيناس" لم يحظى بالمكانة الأساسية مقارنة بعلاقة الكائن مع الكينونة وهذا ما نفهمه من قوله: " العلاقة مع الكائن الذي يعبر عن نفسه، سابقة على انكشاف الوجود، كقاعدة للمعرفة وكمعنى للكينونة، كما أن المقام الإيتيقي سابق عن المقام الأنطولوجي"[39]، ومن معرض هذا القول يظهر مفهوم "الآخر" في استقلاليته عن نظرية المعرفة والأنطولوجيا، حيث لا يمكن فهمه في سياق تماثلي بفعل اختزاله داخل الأنا، ولا كلحظة لوجودنا في العالم كما اعتقد "هايدجر"، بل يحاول "لفيناس" قول العلاقة مع الأنا والآخر كعلاقة إيتقية تفاعلية في خضم الحياة الواقعية، حيث تكون الأنا في المقام الأول حريصة على الحفاظ على غيرية الآخر واحترام اختلافها، وليست حريصة على ذاتها حيث تصقل الآخر في وعيها كمطابقة ومماثلة، فلم يعد انكشاف الوجود كما جسده "هايدجر" مهما بالنسبة لـ "لفيناس"، بل يسعى إلى تجاوز هذا الانكشاف نحو الانفتاح الذي يكون كانفتاح على الآخر، فاللقاء بالآخر ومشاركته لهذا الوجود سيؤهل الذات من الخروج من مركزيتها وأنانيها، عن

طريق الذهاب إلى الآخر الذي يمكننا فعلا من فهم ذواتنا، وبهذا الشكل يحرر الذات من التفكير في نسق كلي للمطابقة للتفكير في الاختلاف.

يتلخص مشروع "لفيناس" في هذا السياق في محاولته للانتقال من: "الوجود إلى الموجود"، انتقال يحيل إلى طريق عكسية لتلك التي تسلكها الفلسفة الهايدجرية؛ بحيث يروم "لفيناس" في مسلكه الذهاب إلى (ما وراء الكينونة au-delà de l'être)، من أجل انتشال "الوجود" من ضريحه الأنطولوجي، ومن جهة أخرى ليتمم حركية الخروج (*Excendance*)، ويقرأ "فرانسوا دافيد صبّاح François David Sebbah" من خلال شرحه لمصطلح التملص *Evasion* أن المشروع الفلسفي لـ "لفيناس" كان محكوما عليه منذ البداية أن يتمم حركية الخروج (*excendance*) اتجاه الخير فيما وراء الكينونة وخلافا للوجود[40].

وبناء على هذا سيستنجد "لفيناس" بـ " أفلاطون" من خلال محاورته "المأدبة"، حول مفهوم "الخير الأسمى" ليجذر الاستذكار فيما وراء الماهية والوجود، ويكتب "لفيناس" في هذا: "آخر الوجود أو خلاف الوجود يقعان هنا كتطور مفاهيمي لما وراء الوجود.... تم الاعتراف به من قِبَلِ أفلاطون كخير، حيث يجعله أفلاطون كفكرة ومصدرا للنور يحملنا دوما إلى ما وراء الوجود"[41]، فعلى الرغم من عودة "هايدجر" إلى "افلاطون" وفكرته في التعالي والتي بقي يحتفظ بها في الأنطولوجيا الأساسية كتعال بين "الكينونة والكائن"، إلا أنه يغفل عن إشراك القيمة الأخلاقية "الخير الأسمى" في فلسفته الأنطولوجية، ويركز على استذكار ما نسي في تاريخ الميتافيزيقا "الكينونة" وينسى فكرة "الخير الأسمى" السابقة عن الوجود والعالم، وهكذا يعترض فيلسوف الإيتيقا فكرة التعالي الهايدجرية بين الكينونة والكائن عن طريق الإقرار بما ما هو سابق ومتعالٍ عن الماهية والوجود، فـ"الخير الأسمى" هو الإيتيقا والمانح المعنى للوجود، وهذا ما غفلت عليه الفلسفة الغربية خاصة في فكرتها حول التعالي، وعلى هذا يحاول "لفيناس" قراءة تاريخ الفلسفة الغربية عن طريق استذكار سؤال الأخلاق الذي وقع طي النسيان، انطلاقا من الفكرة التي أشار إليها أفلاطون، وذلك لتملص من قبضة المنطق والمعقولية: " إنّ تعالي الخير على الكينونة والماهية معا، على صعيد الوجود والمعقولية معا، هو منسِّي الميتافيزيقا الأساسي"[42].

وعلى هذا يمكن فهم هذا الرجوع إلى فكرة "الخير" المتمثل في السعي لتغيير نمط فهم الوجود وتوسيع للنظرة الأنطولوجيا لهذه لمسألة عن طريق إدخال المعنى والقيمة الأخلاقية، وفضلا على هذا يتيح الانفتاح على ما وراء الكينونة الخروج من الانغلاق الذي وقع فيه تاريخ الفلسفة، التي حسمت التفكير في الذات، كما حددت موضوع الفلسفة كانهمام بالكينونة،

إن العبور إلى سؤال "الآخر" وقوله في خطاب فلسفة إيتقية، ينبني أساسا على تأسيس أرضية جديدة للفكر، وتحرير مفهوم الموجود من هيمنة الوجود، حيث سيختص "لفيناس" في فلسفته للبحث: " عن مفاهيم لن تحوز على أي معنى إلا في إطار علاقنا بالآخر...، نبحث عن مخرج من الأنطولوجيا انطلاقا من العلاقة مع الغير"[43]، ومن هذا البحث سيحتل مفهوم "الآخر" مركزا أساسيا في فلسفته الإيتقية، وعليه يشترط تجديد سؤال الإيتيقا بتجديد كائن يحسم من موضعه الأناني حول الأنا ومركزيتها (le Moi est soi-même)، ليكون منفتحا على "الآخر" المختلف، ثم تجديد أولية العلاقة بينه وبين الوجود لتصبح الأولوية لعلاقته بـ"الآخر"، وفق هذا المبدأ يستقيم فكر "لفيناس" في مجاوزة الطرح الأنطولوجي نحو تأسيس لفلسفة مغايرة وفق أسس ومفاهيم جديدة.

ولبلوغ هذا المسعى يتساءل " لفيناس" حول مبدأ "الفرق الأنطولوجي" الذي يعتبر أشد عمقا في أنطولوجيا "هايدجر" إلاّ أنّه: "لدي هايدجر، يوجد تمييز، ولا يوجد فصل"[44]، فعبر التمييز تبقى الكينونة محافظة على تعاليها على الكائن، وعلى هذا تأخذ مركز الأنطولوجيا الأساسية، ويعارض "لفيناس" التمييز الهايدجري عن طريق تطوريه لمفهوم "الانفصال Séparation"[45]، كنقيض لمفهوم الاختلاف أو الفرق الأنطولوجي؛ حيث يفيد "الانفصال "في سياقه الفلسفي على مستويين: أولهما هو الإقرار بفصل الأنا عن الذات وذلك للخروج من" واحدية الأنا"، أما الثاني: يظهر من خلال فصله بين الأنا والآخر بحيث يكون الآخر في تعالي عن الأنا، ويؤدي الانفصال إلى الإقرار بعدم وجود علاقة تماثلية أو كمطابقة بين الأنا والآخر، بل هي علاقة مغايرة، فـ "لفيناس" لا يعارض الذاتية الأنطولوجية عن طريق مفهوم "الآخر"، بل يعاضد هذا المفهوم بـ "الإيتيقا" كون أن الذات تشترط الآخر في العلاقة الأخلاقية، وعلى هذا النحو سيقع مفهوم الآخر كشرط أساسي في نسيج العلاقة الأخلاقية، الذي سيمكن الذّات من الخروج من عزلة الإنوجاد وبالتالي تجاوزا لأولوية العلاقة الأنطولوجية بين الكينونة والكائن.

5. خاتمة:

من خلال تحليلنا لمسألة الأنطولوجية الأساسية في إطار المساءلة النقدية التي يقوم بها لفيناس اتجاهها، ينكشف من خلال هذا النقد النسيان الفعلي لمسألة الأخلاق، الذي بقي متواريا خلف سؤال الكينونة في فلسفة هايدجر، فعودة لفيناس للاشتغال بهذا السؤال منذ بواكر أعماله، قد أسفر عن مفهوم أساسي وهو "الخير الأسمى" الذي يقع قبل الكينونة والماهية، وفقًا له لا يمكن للوجود أن يفسر العلاقة الأخلاقية بين البشر، كما توصل إلى تشخيص العطب الذي طال الفلسفة الغربية عبر تأكيديها لمبدأ الذاتية ومركزيتها ونسيانها للآخر والغيرية، وهذا ما جعل الفلسفة عاجزة في التفكير أو التأسيس لأي قضية فلسفية خارج حدود الذات.

إن هذا التشخيص الذي ينتهي إليه "لفيناس" يمكن اعتباره كرصد لنوع من الانغلاق وقعت فيه الفلسفة مع "هايدجر"، الذي ركز على سؤال الكينونة متناسيا في ذلك سؤال الكائن وهذا ما أفضى به إلى الإقرار بالعلاقة الأنطولوجية ناسيا العلاقة الإيتقية، ووفق لفيناس فإنّه لا يمكن فهم الوجود بمعزل عن الموجود، وعلى هذا جاء نقد "لفيناس" للأنطولوجيا كمحاولة للخروج من إشكالية الوجود إلى الموجود، ومن الذات إلى مقولة الأخر كمفهوم مركزي ضمن الفلسفة الأخلاقية، وفي هذا السياق لا تُفهم فلسفة "لفيناس" كتحوير للأنطولوجيا عن طريق الإيتيقا، بل يحاول تبرير كيف أن الإيتيقا سابقة عن الأنطولوجيا، فبالنسبة له الإيتيقا هي معنى للوجود الذي يُمكِّننا من الخروج من الذات وأنانيتها نحو علاقة أصيلة مع الآخر.

الإحالة والتهميش:

[1] Levinas : La théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl, Librairie Philosophique J VRIN, Paris, 1994, p 15

[2] Levinas : Ethique et infini, Librairie Arthème Fayrad, 22 Edition, France, 2018, p. 29

[3] رشيد بوطيب: نقد الحرية، مدخل إلى فلسفة إيمانويل لفيناس، تقديم: آكسل هونيث، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت، الجزائرالعاصمة،2019، ص 67

[4] Smadar BUSTAN : DE L'INTELLECTUALISME A L'ETHIQUE, Emmanuel Levinas et la phénoménologie d'Edmund Husserl, Edition OUSIA, Bruxelles, 2014, p 57.

[5] Levinas : Ethique et infini, Op.cit, p 28

[6] Levinas : Entre nous, Essais sur le penser -à- l'autre, Edition Grasset & Fasquelle, Paris, 1991, p 13

[7] Levinas : La théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl, Op.cit, p 187

[8] Smadar BUSTAN : DE L'INTELLECTUALISME A L'ETHIQUE, Op.cit, p 297.

[9] مارتن هايدجر: الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا،2012، ص 49

[10] Levinas : En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger. Librairie Philosophique J VRIN, Quatrième édition, Paris, 2016, p 81.

[11] مارتن هايدجر: الكينونة والزمان، مصدر سابق، ص 204

[12] Levinas : En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger, Op.cit, p 76

[13] إيمانويل لفيناس: نصوص مختارة، المنعرج الإيتيقي للفينومنولوجيا، ترجمة وتقديم: عمر بدري، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس، دن، 2012. ص 27

[14] Levinas : Quelques Réflexions sur la philosophie de l'hitlérisme, Editions Payot & Rivages, Paris, 2018, p33

[15] Levinas : De L'évasion, Paris, Fata Morgana, 1982, p 22

[16] Ibid.104

[17] مصطفى الضاوي: من العلم إلى الإيتيقا، لفيناس قارئا لهوسرل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2020، ص 73

[18] Joëlle Hansel : Levinas de l'être à l'autre, PUF, 2006 p 39.

[19] Levinas : De L'évasion, Op.cit, p99

[20] Levinas : Quelques Réflexions sur la philosophie de l'hitlérisme, Op.cit, p 14

[21] Levinas : De L'évasion, Op.cit, p 93

[22] Catherine Chalier : Levinas l'utopie de l'humain, Editions Albin Michel, France, 1993, p 85.

[23] رشيد بوطيب: نقد الحرية، مرجع سابق، ص 65.

[24] Levinas : En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger. Op.cit. p 86

[25] مارتن هايدجر: الكينونة والزمان، مصدر سابق، ص 240

[26] Joëlle Hansel : Levinas de l'être à l'autre, Op.cit. p 39.

[27] Levinas : De l'évasion, Op.cit. p 99

[28] Joëlle Hansel : Levinas avant la guerre, une philosophie de l'évasion, Edition Manucius, Paris, 2022, p116

[29] Levinas : En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger. Op.cit. P 116

[30] Ibid. p 119

[31] مصطفى الضاوي: من العلم إلى الإيتيقا، لفيناس قارئا لهوسرل، مرجع سابق، ص 77

[32] Levinas : En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger. Op.cit. p 119

[33] Levinas : De l'existence à l'existant, Librairie Philosophique J VRIN, Paris, 2004, p19

[34] Ibid. P 15

[35] مصطفى الضاوي: من العلم إلى الإيتيقا، لفيناس قارئا لهوسرل، مرجع سابق، ص 73

[36] Levinas : Entre nous, Op.cit, p 126.

[37] Levinas : totalité et infini, essai sur l'extériorité, Original Edition : Martinus Nijhoff, 1971O, p 36

[38] Levinas : Ethique et infini, Op.cit, P 33

[39] Levinas : totalité et infini, essai su l'extériorité. Op.cit. p220

[40] Rodolphe Calin, François David Sebbah : Vocabulaire de Levinas, Edition Ellipses, Paris, 2011, p 25

[41] Levinas : Autrement qu'être, ou au-delà de l'essence, Original Edition Martinus Nijhoff, édition 10, Paris, 2017. p 36

[42] إيمانويل لفيناس: نصوص مختارة، المنعرج الإيتيقي للفينومنولوجيا، مصدر سابق. ص ص 20 -21

[43] Levinas : Dieu, la mort et le temps, Edition Grasset & Fasquelle, Paris, 1993, p 211

[44] لفيناس: الزمان والآخر، ترجمة: جلال بدلة، معابر لنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2014، ص 42

[45] Levinas : totalité et infini, essai su l'extériorité. Op.cit. p 45

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

المصادر باللغة العربية:

- إيمانويل لفيناس، الزمان والآخر، ترجمة: جلال بدلة، معابر لنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2014.

- إيمانويل لفيناس، نصوص مختارة، المنعرج الإيتيقي للفينومنولوجيا، ترجمة وتقديم: عمر بدري، مكتبة علاء الدين، صفاقس–تونس، دن، 2012.

- مارتن هايدجر، الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا،2012.

المصادر باللغة الأجنبية:

- Emmanuel Levinas, Autrement qu'être, ou au-delà de l'essence, Original Edition Martinus Nijhoff, édition 10, Paris, 2017.
- Emmanuel Levinas, De l'évasion, Paris, Fata Morgana, 1982.
- Emmanuel Levinas, De l'existence à l'existant, Librairie Philosophique J VRIN, Paris, 2004.
- Emmanuel Levinas , Dieu, la mort et le temps, Edition Grasset & Fasquelle, Paris, 1993,
- Emmanuel Levinas, En découvrant l'existence avec Husserl et Heidegger, Librairie Philosophique J VRIN, Quatrième édition, Paris, 2016.
- Emmanuel Levinas , Entre nous, Essais sur le penser -à- l'autre, Edition Grasset & Fasquelle, Paris, 1991,
- Emmanuel Levinas , Ethique et infini, Librairie Arthème Fayrad, 22 Edition, France, 2018.
- Emmanuel Levinas , La théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl, Librairie Philosophique J VRIN, Paris, 1994
- Emmanuel Levinas , totalité et infini, essai sur l'extériorité, Original Edition : Martinus Nijhoff, 1971.
- Emmanuel Levinas , Quelques Réflexions sur la philosophie de l'hitlérisme, Editions Payot & Rivages, Paris, 2018.

ثانيا: المراجع:

المراجع باللغة العربية:

– مصطفى الضاوي: من العلم إلى الإيتيقا، لفيناس قارئا لهوسرل، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2020

– رشيد بوطيب: نقد الحرية، مدخل إلى فلسفة إمانويل ايفيناس، تقديم: آكسل هونيث، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، بيروت، الجزائر العاصمة،2019

المراجع باللغة الأجنبية:

- Catherine Chalier: Levinas l'utopie de l'humain, Editions Albin Michel, France, 1993.
- Joëlle Hansel: Levinas de l'être à l'autre, PUF, 2006.
- Joëlle Hansel: Levinas avant la guerre, une philosophie de l'évasion, Edition Manucius, Paris, 2022.
- Rodolphe Calin, François David Sebbah: Vocabulaire de Levinas, Edition Ellipses, Paris, 2011.

- Smadar BUSTAN: DE L'INTELLECTUALISME A L'ETHIQUE, Emmanuel Levinas et la phénoménologie d'Edmund Husserl, Edition OUSIA, Bruxelles, 2014